

## محاضرات (اسس التربية) أ.م. عضيد عيد احمد (المرحلة الثالثة).

### المحاضرة الاولى:

#### مفهوم "التربية الإسلامية"

يتضمن مصطلح التربية في اللغة دلالات عدة، ويشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية من ممارسات، وما يجب أن تستهدفه من غايات، فجاءت بمعنى الإصلاح؛ إذ ربى الشيء أي: أصلحه.

وقد تعني في اللغة النماء الزيادة، فالقول: ربا يربو بمعنى: زاد ونما، ومن هذا قوله تعالى: {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} وقوله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}.

وقد تعني الحكمة والعلم والتعليم؛ لقوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} وتعلمون هنا معنى تفهمون. "ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٣٨٥".

وتأتي التربية بمعنى الرعاية قال تعالى: {وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا}.

وقال تعالى على لسان فرعون مخاطبًا موسى -عليه السلام- بعد أن نشأ وتربى في بيت فرعون: {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}.

وهذا يدل على أن التربية قد تعني الرعاية والتعهد بالعاية، أما فيما يتعلق بالمفهوم من وجهة النظر الاصطلاحية: فثمة تعريفات عدة، منها:

١- التربية: هي تلك العملية التي يمكن من خلالها الوصول بالإنسان جسمًا وروحًا لأقصى درجات الكمال، وذلك من خلال الكشف عن القوة الكامنة فيه، والعمل على تنميتها وتوجيهها وترقيتها لأقصى درجات الاستفادة منها.

٢- التربية: هي الطريقة التي يصبح فيها العقل عقلاً آخر والقلب قلباً آخر.

٣- التربية: هي تلك العملية الهادفة إلى إعداد العقل لكسب العلم؛ وذلك باعتبار العقل الإنساني مصدر المعرفة ووسيلتها. وقد ارتبط هذا التعريف بالفلسفة المثالية.

٤- التربية: تعني تنمية كل قوى الفرد الظاهرة والكامنة تنمية متلائمة.

٥- التربية: هي التهذيب والتأديب واستبعاد ما قد يوجد في الإنسان من مثالب، وتدعيم ما فيه من مرغوبات.

٦- التربية: هي تعديل السلوك الإنساني.

٧- التربية: هي تلك الأداة التي يستخدمها الإنسان من أجل إحداث التطبيع الاجتماعي؛ بمعنى تشكيل الفرد الإنساني والانتقال به من كونه كائنًا بيولوجيًا بحثًا إلى مرحلة يكتسب فيها الشخصية الاجتماعية التي تمكنه من الإسهام في بناء مجتمعه والمحافظة على ثقافته.

٨- التربية: هي جملة الخبرات التي يمر بها الإنسان من بداية حياته حتى نهايتها وتؤثر في سلوكه.

أولاً: مفهوم التربية:

وقد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريفاً للتربية، قال الإمام البيضاوي في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل":

"الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به تعالى للمبالغة.

وفي كتاب "مفردات الراغب الأصفهاني": الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.

وقد استنبط الأستاذ عبد الرحمن الباني من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر

أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

ثالثها: توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.

رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: "شيئاً فشيئاً" والراغب بقوله: "حالاً فحالاً...".

ويستخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية:

أولها: أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها.

النتيجة الثانية: أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق: خالق الفطرة ومواهب المواهب، وهو الذي سن سنناً لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعاً لتحقيق كمالها وصلاحها وسعادتها.

النتيجة الثالثة: أن التربية تقتضي خطاً متدرجاً تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة.

النتيجة الرابعة: أن عمل المربي تال وتابع لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه.

بين التربية والتعليم:

إذن فالتربية -كما سبق أن رأينا- هي عملية تهدف إلى إيصال المربّي إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها؛ فهي تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية، أي: جميع جوانب الشخصية الإنسانية، وهي تستعين بوسائل منها:

التعليم: فالتعليم وسيلة للتربية مدلوله أضيّق من مدلولها؛ لأنه مرتبط بموضوع معين.

و"التعليم" قد يهدف إلى تحصيل معرفة، أو إلى التدريب على مهارة، أو إلى حفظ نص من النصوص الأدبية، أو قانون من القوانين الرياضية أو الطبيعية.

والتربية: تتخذ كل ذلك وسيلة لتربية المشاعر، وتنمية الإحساس بالذوق والجمال في الكون الذي صنعه الله، وتربية الضمير والوجدان، وتربية الإرادة الحرة الواعية، والقيم الإيمانية، والقيم الخلقية النابعة منها، وأنماط السلوك التابعة لها.

ومع ذلك فإن كل عمل تعليمي جيد لا بد أن يكون له هدف تربوي، أي: أن التعليم المثالي إنما هو تربية، ولكنه في الاصطلاح يظل مرتبطاً بموضوع ما؛ في حين أن التربية تتناول النفس الإنسانية أو الشخصية الإنسانية كلها.

إذن فالتربية والتعليم ليسا متعارضين ولا منفصلين، بل هما متآزران ومتكاملان، ويترتب على هذه العلاقة تطبيقات كثيرة في تخطيط المناهج، وتطويرها، وفي إعداد الكتب، وتصميم الوسائل، واختيار طرق ووسائل التدريس والتقويم، وممارسة العمل التربوي عموماً مع الناشئين في البيت والمدرسة والمجتمع.